

كندة

Kinda

نشرة إخبارية
نصف سنوية تصدرها
الجمعية السعودية للدراسات الأثرية

العدد التاسع
١٤٣٥هـ / (٢٠١٤م)
الرياض

لمحة عن المستوطنات البشرية ومواقع الرسوم الصخرية في منطقة ولد ربيع، قيفه، محافظة البيضاء

أ.نبيل صالح الأشول

معيد بكلية الآداب جامعة إب – طالب دراسات عليا بجامعة الملك سعود.

مقدمة introduction

خلال زيارة للباحث لمنطقة ولد ربيع (قيفة)[1] خلال شهري أبريل؛ مايو من العام ٢٠٠٨م، عثر عن طريق المصادفة على منطقة غنية جدا بمواقع الاستيطان البشري القديم، وعدد من مواقع الرسوم الصخرية وكتابات بالخط المسند والعبري، وكتابات بالخط الكوفي المبكر. وقام الباحث بتوثيقها أولاً بالتصوير الفوتوغرافي والفيديو، ثم في زيارة لاحقة تم رسم النقوش والرسوم الصخرية. هذا العمل استغرق مني حوالي ثمانية أشهر منذ البداية. لم أتمكن من نشر المعلومات والصور التي جمعتها من تلك المناطق؛ بسبب انشغالي.

حرصاً من الباحث على نشر تلك المعلومات وتعميم فائدتها بين الباحثين اغتنمت أول فرصة أتيحت لي لنشر هذه المعلومات، ولو بشكل أولي وبسيط؛ إلى أن يتسنى لي دراسة المواد الأثرية التي جمعتها (الفخار والأواني الحجرية والأدوات الحجرية الصغيرة)، وكذلك دراسة وتحليل الرسوم الصخرية والنقوش، خصوصاً نقوش المسند والتي نشر أحدها مؤخرا الفرنسي كرستيان روبان، في مجلة ريدان العدد الثامن.

سيعتمد الباحث فيما يلي على الدراسة الوصفية الأولية بإيجاز شديد لعدة أسباب منها: أن جزء من المواد الأثرية غير جاهز للنشر، وثانيها أن المادة الجاهزة كبيرة إلى حد ما، ولا تتسع لها المساحة المتوفرة لي في هذه النشرة.

(1) قينة بفتح فسكون ففتح. وينطقونها أهلها بكسر القاف.. أو قائفة كما سماها الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علة الأكوع، ط١، ١٩٩٠م، مكتبة الإرشاد صنعاء، ص١٥٢.

١. الموقع:

تقع منطقة ولد ربيع شمال قيفه، وهي على بعد ١٥كم بشكل خط مستقيم إلى الشمال من مدينة رداع (الخارطة رقم ١) مركز مخلاف رداع، وهو أحد مخاليف اليمن. ما بين سرو حمير الذي عليه مصانع رُعين وبين نجد مذحج الذي عليه رَدْمانُ وقرن. ويذكر الحموي مِخلافُ رداع وثاة والعرشُ، وبشران، وبلد ردمان، وكومان وفي جنوبيها مدينة حصي وبترى والخَنَق من أرض السَّرو.»[١]، ويسكنها خلط من حمير من الأسوديُين. ومن خولان والجارب وعنس ويكتنفها في باديتها الربيعيون والزياديون وبلحارث وبنو حبيش من زبيد[٢]. وفقا للتقسيمات لإدارية الحالية فإن هذه المنطقة ربيع صارت إحدى مديريات محافظة البيضاء، وتمثل الحدود الغربية للمحافظة، تحدها من الشمال كومان الحدا وبني ضبيان، ومن الجنوب منطقة المناسح، ومن الغرب جبل إسبيل[٣] وعنس ومن الشرق الظُهرَه (الخارطة رقم ٢). مساحة هذه المديرية ٤٧٥,٧ كم². عند خط العرض ١٤,٣؛ خط الطول: ٤٥,٥، وعدد سكانها حسب احصائيات ٢٠٠٤م = ١٩٤٢٧ نسمة، بكثافة سكانية ٤٠,٨٣٩. أما مركز (عزلة[٤]) ولد ربيع أو بني ربيع فهو جزء من بلاد قَيْفَه، وهي الآن لا تتبع قبيلة مراد بل كيان قبلي مستقل (ينتسب لآل مهدي الربيعين)، وتبدأ مناطق هذه القبيلة من جبل أحرم وما حاذاه من شمال مدينة رداع حتى كومان من الحدا، حيث تقع عزلة ولد ربيع آخر حدود مديرية ولد ربيع، وأكثر المواقع التي استطعنا الوصول إليها كانت في عزلة (مركز) ولد ربيع، وأقصى مواقعها الأثرية تقع في شمالها وغربيها عند جبل حمة رابضة البركاني[٥]، وهي الحدود الغربية لقيفه. ومن مركز ولد ربيع المِخْتبيّه والعبل والموبلة (ويسكنها أسر

(١) الحطاي، شاب شهاب الاتد أبي عبد الله :بعام ابلدان، ج ٢، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت، ط٢، ١٩٩٥م،، ص ٣١٩.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع،ط١، مكتبة الإرشاد صنعاء، ١٩٩٠م، ص٢٠٣.

(٣) إسبيل: بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وياء ولام جبل في مخلاف ذِمار وهو منقسم بنصفين نصفه إلى مخلاف رُداع ونصف إلى بلد عنس وبين إسبيل وذمار أكَمة سوداء بها جمة تسمى حمام سليمان والناس يستشفون به من الأوصاب والجرب وغير ذلك. أنظر: الحموي معجم البلدان، ج ١، ص ١١٢.

(٤) المركز هو أحد مكونات المديرية، وكان يسمى في التقسيمات الإدارية القديمة بـ عزلة وتتكون العزلة من مجموعة قرى.

(٥) على قمته توجد مستوطنة مكونة من أربع مجموعات سكنية راجع موضوع حمة رابضة.

تعود جميعا إلى الشاهري وسموا بالشواهرة)، والمناسح[1] ويسكنها آل مهدي.

٢. البيئة الطبيعية والاستيطان البشري في منطقة الدراسة:

يستدل من مظاهر البيئة الطبيعية للمنطقة-بقايا ينابيع المياه ومجاريها الجافه، ومساحات من الأراضي الزراعية المهجورة، ومساحات كبيرة وقاحلة من المراعي، وبقايا الاستيطان البشري الكثيف- أن هذه المنطقة عرفت منذ وقت بعيد مناخاً رطباً، مطيراً، أدى إلى استقرار مجتمع زراعي ورعوي لمدة طويلة من الزمن، وبكثافة سكانية عالية، دلت عليها الأعداد الكبيرة من المستوطنات التي تنتمي مظاهرها المعمارية إلى عصور تاريخية مختلفة، وهي أكثر عدداً وأكبر حجماً من القرى الحالية في منطقة قيفه.

تؤكد الدراسات الجيولوجية والدراسات ذات الصلة، ودراسات أثرية أجرتها بعثات ايطالية وأمريكية في المناطق المجاورة لمنطقة قيفه، أنها شهدت خلال فترة الهولوسين ارتفاعاً في نسبة الهطول المطري، وسيادة غطاء نباتي وحيواني تطلب تكيفاً متبايناً. وكان تذبذب المناخ نسبياً خلال الهولوسين الأسفل نحو منتصف الألف الثالث ق.م، وتشير دراسات العظام الحيوانية إلى انحسار تربية المواشي في المنطقة الشرقية للهضبة اليمنية بعد هذه الفترة[2] حيث أن سوء الأحوال المناخية في المنطقة قد تسبب في نزوح عدد كبير من السكان نحو المرتفعات الوسطى التي كانت تشهد انتعاشاً استيطانياً هيئته جيدا الظروف المناخية الملائمة[3]. ومع تقلص هطول الأمطار في المنطقة

(١) المناسح هي مركز قيفه وبها بيت شيوخ المنطقة من آل الذهب.

(٢) فيدللي، فرانشيسكو: البقايا الحيوانية للعصر البرونزي من اليمن الشمالي، ١١٩-١٢٦، في كتاب حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدا (الجمهورية اليمنية)، أسميوا، ١٩٩٠م، بوكوني، ساندرو: تقرير اولي عن البقايا الحيوانية في موقعي جبل قطران والمسنة،، في كتاب حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدا (الجمهورية اليمنية)، أسميوا، ١٩٩٠م ص ١٥، ١٧. ادينز، كريستوفر، ويلكنسون.ت.ج : جنوب شبة الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين) : الاكتشافات الأثرية الأخيرة في : دراسات في الآثار اليمنية من نتائج بعثات أمريكية وكندية، ترجمة ياسين محمود الخالصي، مراجعة و تقديم، نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة (٤)، صنعاء، ٢٠٠١م، ص٣٢.

(٣) دي مفري، الساندرو ١٩٩٠: حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدا (الجمهورية اليمنية)، أسميوا، ١٩٩٠م، كما قامت بعثات من جامعة شيكاغو الأمريكية بمسح أثري وبيئي في منطقة ذمار وكشفت موقع من عدة عصور استمر المسح لمدة

الشرقية من ذمار وصنعاء (تدخل ضمنها منطقة الدراسة)، جفت المنطقة وبدأت الهجرة منها والنزوح نحو مرتفعات يريم وذمار، والتي كانت لا تزال أكثر حظاً ونسبة عالية من الأمطار المنتظمة ورطوبة المناخ. وكان استمرار الجفاف قد أوصل المنطقة إلى ما هي عليه اليوم. إذا كانت عوامل البيئة هي وراء اختفاء النشاط الاستيطاني في تلك المواقع. فمعادلة التكيف تستند على الموازنة بين كثافة السكان وبين عطاء البيئة (الزراعي والرعوي)،الذي ارتكزت عليه تلك المستوطنات، وتعرض لخلل أساسي حين لم تعد المراعي منتجة بسبب شحة الأمطار، ومعروف أنه عند قلة هبوط الأمطار إلى ما دون ٢٥٠ملم تصبح الزراعة المطرية غير ممكنة، وتصبح الحاجة ضرورية لاستخدام ري اصطناعي[(١)]. وهذه المنطقة من ناحية جيولوجية تقع ضمن الإقليم الجيولوجي الشرقي من اليمن، تكونت بنيتها الصخرية من الصخور المتحولة وتداخلات جرانيتيه نشأت في مرحلتي ما قبل الكمبري الأقدم، وما قبل الكمبري الأحدث الذي يغطي مساحة ٢٥٠٠ تبدا من ذمار باتجاه الشرق نحو رداع، وهي ضمن حقل رداع البركاني[(٢)] (الخارطة رقم:٤،٣).

٣.البقايا الأثرية:

خلال المسح الأولي الذي قام به الباحث اكتشفت عشرات المستوطنات التي تعود العديد منها إلى العصور البرونزية (مقارنة مع مثيلاتها المؤرخة في المناطق المجاورة، الحدا وعنس وخولان)، إضافة إلى ذلك تم الكشف عن مواقع من العصر الحديدي،

سنوات في مواسم:

Willkison,J.T: The archaeology of Yemen High plains :A preliminary chronology ,»Arabian and Epigraphy , 8 pp 99 – 142 ; Edens,c.: «southeast Arabia During the Holocene :Recent Archeological Developments ,»Journal of world prehistory , vol12,no.1998, pp.55- 119.

(١) علي، عباس سيد أحمد محمد: «على حافة المدنية، ظهور واضمحلال القرى الزراعية في سهل البطانة، كتاب ندوة المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية: النشأة والتطور الجوف (السعودية) من ٢- ٥/ ١١/ ١٤٢٦هـ - ٥- ٧، ديسمبر (كانون الأول)،٢٠٠٥م، ص ٧٠-٧١.

(٢) الخرباش: صلاح عبد الواسع، محمد إبراهيم الانبعاوي: جيولوجية اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر،صنعاء،١٩٩٦م، ص٣٦، ٤٦، ١٠٩، ١١٢.

ومواقع تعود إلى العصر الإسلامي المبكر ٢٨٤ هـ (حسب أحد النقوش الإسلامية المؤرخة). وتوجد في محيط بعض تلك المواقع الكثير من الرسوم الصخرية، قوامها كتابات بحرف مسند وبالحرف العبري، وأخرى كتب بالحرف العربي المبكر. خلال التجوال في تلك المواقع قام الباحث بتوثيق البقايا المعمارية في المستوطنات بالتصوير الفوتوغرافي وتسجيل بعض بياناتها، ووثق الرسوم الصخرية بتصوير المنشأة المعمارية، والمنظر الطبيعي للبيئة المحيطة بتلك المواقع، ورسم بعض الخرائط الكنتورية الأولية التي أفادت كثيرا عند عمل الخرائط التفصيلية التي أعدت لاحقاً بالاستعانة بالصور الجوية وصور الأقمار الصناعية. كما قمنا بتكرار الزيارة لتلك المواقع وجمعنا الكثير اللقى السطحية من شقف الفخار السطحي، (أجزاء من حواف، وقواعد، أجزاء من أبدان أواني) كل موقع على حدة، وكميات من الأدوات الحجرية وبقايا التصنيع الحجري والخامات التي كانت تستخدم في التصنيع، ومعظم اللقى الحجرية التقطت من أماكن قريبة من المستوطنات ومن وسط بعض المستوطنات أحيناً. تم الاحتفاظ بالعينات الفخارية والحجرية حتى يتسنى تصنيفها ودراستها. وكانت البعثة الايطالية في الثمانينات قد قامت بمسح المناطق المجاورة لمديرية ولد ربيع في الحدا وخولان، ونتج عن ذلك المسح اكتشاف مواقع العصور البرونزية في تلك المناطق التي كانت لا تزال مجهولة حتى ذلك الوقت.

مواقع أثرية حول قرية المِخْتبيَه:

إن أغلب المواقع التي استطعنا القيام بعمل مسح ميداني لها، وهي الواقعة ما بين شمال وشمال شرق، وشمال غرب القرية التي كانت محطة تخييمنا (المِخْتبيّه).

موقع الرَقَلْ:

يقع على قمة جبل واسعة، ويشمل عدة مستوطنات صغيرة وكبيرة، يطل من حافته الجنوبية على شِعب البطح (الخارطة رقم:٥) وهو وادي يبدأ من حقول قرية

المُختبيَه وتصب فيه مياه الأمطار المتجمعة من الجبال المحيطة بقرية المُختبيَه، وتتجمع قبل ذلك في حقول القرية عبر مجاري اصطناعية مستحدثة. المستوطنات في هذا الموقع محاطة بسور حجري ارتفاعه صفين فقط، مبني بصخور البازلت البركانية، تشغل معظم مساحتها الآن أرض زراعية مهجورة، وحولها تجمعات سكنية في الشمال الشرقي والجنوب. والجنوب الغربي. ينقسم هذا الموقع إلى قسمين؛ الأول الرقل، وإلى الغرب منه مستوطنات تتبع موقع الجَمّا المجاور، وينتهي الموقع من جهة الجنوب الغربي بحافة صخرية شاهقة تقابل قرية المختبيه على الضفة الأخرى للوادي، ويفصل بين موقع الرقل وموقع الجما من الشمال والشمال الشرقي مجرى مائي يتجه شرقاً حتى يصب في شعب البطح.

مستوطنة ١:

تقع في الجزء الشرقي من الموقع على الحافة المطلة مباشرة على وادي البطح. تتكون المستوطنة من ١٥- ١٨ منزلاً، أشكالها دائرية وشبه دائرية، كل منزل مكون من عدد من الغرف (٢-٣غرف) واحدة منها كبيرة (اللوحة رقم:١، ٢). ويوجد وسط هذه المستوطنة مبنى كبير تهدمت جدرانه عدا صف واحد، شأنه شأن الكثير من المنشآت في اهذه المستوطنة، ويغطي وسط هذا المنزل بقايا حريق، وله مدخل كبير لا زال واضحاً (اللوحة ٣، ٤). خلال التجوال جمعت بعض الشقف الفخارية من بين منشآت المستوطنة كما جمعت بعض الأدوات الحجرية، ولم أتمكن حتى الآن من دراستها وتصنيفها.

مستوطنة ٢:

وتقع في الطرف الغربي من (موقع الرقل) والذي يطلق عليه محليا رأس الرقل لوقوعه في أبرز جزء من الموقع، تستند على الطرف الجنوبي للجماء (اللوحات ٥،٦) وتقابل راس الرَقَل من الجنوب، يفصلها عنه المجرى المائي الصغير الذي يصب شرقاً في أحد الروافد الغربية لشعب البطح، وهي محادة للطرف الشرقي لمستوطنات منطقة

الجما، وهي أصغر حجماً من المستوطنة رقم١. تتكون هذه المستوطنة من مجموعة من المباني المتقاربة دائرية الشكل وشبه دائرية ومستطيلة أحياناً، تلتصق بالجدران الخارجية مشكلة تحصينا دفاعياً، وهو طريقة من التحصين الدفاعي الذي عرف في مستوطنات العصر البرونزي في مناطق المرتفعات اليمنية.

موقع الجَمّا:

الجَمّا منطقة على شكل هضبة تغطي سطحها صخور البازلت، وهي في موضع متوسط بين مواقع الرَقَل شمالاً وقرية المِخْتبيّه جنوباً، وموقع صِلْدِمْ من الغرب والشمال الغربي. تنتشر العديد من البقايا المعمارية وأساسات مندرسة على طول الحافة الجنوبية لهذا الموقع على شكل تجمعات تبدأ من الطرف الشرقي وتستمر غرباً نحو الجهة الغربية حتى تلتقي مع أطراف موقع غول سعد وإلى الشمال الغربي حتى موقع صِلْدِمْ. تميزت منشآت مواقع شمال شرق الجَمّا بمبانيها الدائرية والبيضاوية والمستطيلة مستديرة الأركان (اللوحة ٧، ٨). ويعد التجمع الغربي لمنطقة الجَمّا أكمل هذه التجمعات من حيث حالة الحفظ، كما أن عملية الاهتمام بالبناء واضحة بشكل أفضل، ربما لحالة الحفظ الجيدة للبناء الباقي. والبناء لا يختلف في منشآت موقع (الجَمّا٢) (اللوحة رقم ٩) عن بقية المنشآت في الجَمّا و صِلْدِمْ، فالمباني النصف الدائرية والدائرية والمستطيلة مستديرة الحواف من مميزات منشئات مستوطنات الجَمّا (اللوحة رقم ١٠). في أقصى غرب منطقة الجَمّا توجد المستوطنة التي تتميز بساحة دائرية تلتف حولها بقية المنشآت من جميع الجهات (اللوحة رقم ١١)، وينبثق البناء على شكل الشعاع، وهي جميعها دائرية، ولا زالت بعض المنشآت تحتفظ بدعاماتها الحجرية التي كانت تسند السقف (اللوحة رقم١٢)، ويلاحظ أن بعض المنشآت قد بنيت بعيدة قليلاً عن المجموعة التي تدور حول الساحة (اللوحة ١٣). وتميزت هذه المستوطنة بوجود نسبة كبيرة من الأدوات الحجرية على السطح، حيث عثرنا فيها على مجموعة كبير هي أكثر مما عثرنا في بقية مستوطنات منطقة الجَمّا.

موقع صِلدِمْ:

يمثل هذا الموقع الجزء الشمالي من الهضبة الضخمة التي تمتد من قرية المخنبيه وتنتهي بضيق[1] عَجَمَة جرادة، وبالسرارة البيضاء غرباً (اللوحة ١٤)؛ راجع (الخارطة رقم: ٥) لمعرفة مساحة منطقة صِلدِمْ.

حنكة صِلدِمْ:

تقع في الطرف الغربي لصِلدِمْ يفصل بينهما مضيق صغير تنزل عبره المياه الزائدة من منطقة غول سعد جنوباً وتستمر حتى تصب في منصف ضيق عجام جرادة ليلتقي مع المياه النازلة من السرارة، وهي جميعا جافة بسبب انقطاع الأمطار. يعد موقع حنكة صِلدِمْ موقعا متوسطاً بين منطقة صِلدِمْ من الشرق والجنوب وبين السرارة البيضاء إلى الغرب. ومن الجنوب الغربي منطقة غول سعد الزراعية. ترتفع حنكة صلدم على تل يمتد من الجنوب إلى الشمال، وينحدر تدريجياً غرباً حتى السرارة البيضاء وشمالاً حتى يطل على منطقة عجام جرادة، ويستمر معه من الشرق الضيق الفاصل بينه وبين هضبة صِلدِمْ (اللوحة ١٥). على سطح هذا التل تتكوم بعض الركامات التي كانت تشكل مباني ذات يوم. وما تبقى من المنشآت على السطح لا يشير إلى مستوطنة كبيرة (اللوحة ١٦). ما يميز هذه المستوطنة هو الوفرة الملفتة لبقايا الأدوات الحجرية وبقايا من الخامات الحجرية التي كانت تصنع منها الأدوات الحجرية خصوصاً خام الأبسيديان (اللوحة ١٧).

موقع السرارة البيضاء:

مستوطنة كبيرة نسبياً بنيت أسفل الواجهة الشرقية لجبل السرارة (اللوحة ١٨). تحيط الجبال بهذه المستوطنة من كل الجهات، وتمر وسطها سائلة صغيرة تنزل عبرها مياه الأمطار من ظهر الجبل. تم تقطيع هذه السائلة بواسطة حواجز حجرية،

(١) يطلق مصطلح ضيق ليدل على: «وادي لكنه أصغر، وبه مورد ماء دائم أو موسمي، وليس فيه الكثير من الحقول الزراعية».

ربما لغرض احتجاز المياه للاستفادة منها في سقي الحقول المجاورة للمستوطنة. من التكوين العام للمستوطنة يمكن وصفها بأنها تتكون من أربع مجموعات من المنازل تقع أكبرها إلى الشمال، يفصلها مجرى الماء عن ثلاث أخرى في الجنوب. تتميز المجموعة الأكبر بأشكال مختلفة من البناء (دائرية ومستطيلة)، وحفر دائرية تحت مستوى سطح الأرض، أما المجموعات الأخرى فيغلب عليها البناء الدائري (اللوحة ١٩). تتكون المنازل من(٢ -٣ -٤ غرف) واحدة منها كبيرة سواء في المنازل الدائرية أو المستطيلة بحواف مستديرة (اللوحة ٢٠، ٢١). على ظهر الجبل الذي يسند مستوطنة السرارة البيضاء من ناحية الغرب توجد مظاهر معمارية على شكل حائط ضخم يمتد من الشمال إلى الجنوب على حافة الجبل الشرقية المطلة على المستوطنة لا يمكن الجزم بأنه كان أحد المباني الكبيرة التابعة للمستوطنة، وأقرب وظيفة يمكن توقعها أنه كان يشكل حاجزاً مائياً لتجميع مياه الأمطار على ظهر الجبل، للاستفادة منها أولاً ولمنع السيل من التدفق على منازل المستوطنة وجرفها ثانياً (اللوحة رقم ٢٢ ؛شكل١).

تل ردمان:

ردمان يطلق على تل صخري يقع شمال منطقة قيفه (الخارطة رقم: ٦)، ولا نعرف علاقته بما ذكرته المصادر التاريخية عن منطقة ردمان التي تقع إلى الشرق من هذا التل ببضعة كيلومترات. حدد الهمداني أرض ردمان بين نجد مذحج وقرن.[١] ووردت ردمان في عدد من النقوش من تلك الأنحاء ومنها نقشان من المعسال. أما قلب ردمان فهو المنطقة التي تعرف اليوم بالمعسال وسط سهل تحيط به المرتفعات من كل الأنحاء كانت أراضي ردمان في فترة سبأ وذي ريدان ساحة نزاع بين الأطراف الرئيسية، سبأ وحمير وحضرموت وقتبان وقد تقلبت بعد خروجها من يد قتبان بين سبأ وحضرموت لتسقط أخيراً في أيدي الحميريين [٢].

(١) الهمداني: الصفة، ص ٨٠ .

(٢) مزيد من المعلومات حول ردمان : بافقيه، محمد عبد القادر: توحيد اليمن القديم الصراع بين سبأ وحميري وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي، ترجمة علي محمد زيد المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٥٤ - ١٥٨.

وكانت أول زيارة لتل ردمان في شهر أريل ٢٠٠٨م عن طريق رداع جنوباً، ثم في شهر مايو عن طريق الأقمر من عنس غرباً[1]. يحوي هذا التل على بقايا أثرية معمارية ومنشآت صخرية، هي الأفضل شكلاً وحفظاً، في المنطقة حتى وقت زيارتنا لها. وفي المنحدرات السفلى من التل توجد بعض النقوش الصخرية المكتوبة المسند ورسوم حيوانية. تبدأ حدود هذا التل من وادي رابضة غرباً حتى منطقة أبو رقام، ويشرف بحافته المرتفعة على واحة زراعية تدعى محليا (الحظيرة)، وينحدر نحو الشمال والشمال الغربي نحو منطقة الشرماني، أنظر (اللوحة رقم: ٢٣).

من نهاية وادي رابضة بدأت المظاهر المعمارية واللقى السطحية من الفخار ترى متناثرة هنا وهناك، جمعنا عينات بسيطة منها فلم يكن بمقدورنا تحمل كمية كبيرة فقد بدأنا المسير من منطقة الأقمر وكان الطريق أمامنا طويلاً حتى نصل إلى مخيمنا في قرية المُختبيّه. في الجزء الغربي من التل صورنا بعض المنشآت التي لا زالت في حالة حفظ جيد وأساساتها واضحة وأجزاء من مداخلها باقية (اللوحات رقم: ٢٤-٣٠)، ومن مميزات بعض التجمعات المعمارية وجود المدخل الكبير نهاية التجمع المعماري، وأمامه من الداخل ساحة ثم بقية المنشآت (اللوحة ٢٦، ٢٧)، وفي وسط التل توجد العديد من البقايا المعمارية الأغلب كانت تتميز بالأشكال المربعة والمستطيلة، مع وجود بعض المباني البيضاوية الشكل والمستطيلة (اللوحة رقم: ٣٠). بنيت المداخل الرئيسية والعتبات الجانبية للباب بأحجار كبيرة، وأمام أكبر تلك الأبواب طريق مرصوف حفت جوانبه بالأحجار. في بعض المنشآت لازالت تقسيماتها الداخلية واضحة، فيما الغالبية زالت، (اللوحة ٣١) ولم يبق منها سوى جزء من الجدار الخارجي وفي بعض الحالات لم يتبقى إلا جدار واحد من كل المنشأة. على الواجهة الجنوبية الشرقية، وبالضبط تحت المنشآت الواضحة في (اللوحة ٣١) توجد منشآت منحوتة في الصخر الوردي، كنا قد اكتشفناها عن طريق الصدفة أثناء زيارة المكان مع دليلي في المنطقة (محمد الشاهري)، وهذا المكان عبارة عن منشأة مستطيلة من الداخل نحتت بشكل متقن

(١) قرية الأقمر تعد آخر منطقة عنسية من جهة الشرق، ومرورا بحمة رابضة (جبل بركاني توجد عليه مستوطنة كبيرة سيأتي ذكرها لاحقا) ثم وادي رابضة الذي ينتهي طرفه الشرقي مع تل ردمان، وهذا الوادي يوجد به بقايا سد قديم تظهر منه ثلاثة صفوف من الأحجار البركانية السوداء يمتد من الجنوب إلى الشمال حوالي ٢٠٠ متر.

مع أن بابها الخارجي يبدو بشكل كهف صخري طبيعي فهو غير منتظم الشكل، وما لفت نظرنا إليه إلا الأحجار المكومة أمامه (اللوحة ٣٢). المنشأة مقسمة من الداخل إلى حجرتين داخلية وخارجية يفصل بينهما حاجز صخري نحت فيه باب مستطيل بعرض ٥٠ سم، وارتفاع ١٥٠ سم، منحوت في نهاية الحجرة الخارجية (اللوحة ٣٣). يلاحظ أن مدخلا المنشأة الخارجي والداخلي مؤطران بأخاديد محفورة على العتبات الجانبية وعلى عارضته العلوية، ربما لغرض تثبيت باب من الخشب أو المعدن (اللوحة ٣٤، ٣٥). لم نتمكن معرفة تخطيطها فلقد صارت هذا المكان مدفوناً بالأتربة وأكوام الأحجار، ومن المحتمل أنه يوجد باب آخر يؤدي إلى حجرة ثالثة، فهناك جزء ظاهر من فتحة منحوتة في الركن الأيمن من الحجرة الداخلية تغطيها الأحجار الكبيرة ولا يظهر سوى جزء من طرفها العلوي. إلى الشرق من (اللوحة رقم: ٣٥) يوجد بقايا منشأة مائية مكونة من بركة وقنوات جمع المياه وتصريفها (اللوحة رقم: ٣٦). وعلى الجزء الشمالي والشرقي لتل ردمان الأثري توجد العديد من البقايا المعمارية الصغيرة باقية، بينما المباني الكبيرة على شكل ركام (اللوحات رقم: ٣٧، ٣٨)، والبعض الآخر قد تم نبشه لاستخراج التربة (العضوية) لغرض استخدامها في تسميد حقول القات في المناطق المجاورة (اللوحة رقم: ٤٢). إلى الزاوية الجنوبية للمكان المصلول (اللوحة رقم: ٤٠ يوجد بقايا برج حراسة على حافة الصخر مدخله إلى الشمال، (اللوحة رقم: ٤١)، وهو واحد من عدة أبراج في حواف هذا التل من مختلف الجهات.

مستوطنة حمة رابضة:

تقع هذه المستوطنة على سفح جبل حمة رابضة أو ما يطلق عليه اختصارا الحمة، على الحدود الشمالية الشرقية بين عنس و قيفه (اللوحة رقم: ٤٣)، لم نتمكن من اعادة الصعود إلى الجبل وتوثيقها بسبب حرب قبلية كانت قد بدأت قبل وصولنا بأيام بين قريتين يتوسطهما هذ الجبل.

٤. النقوش والرسوم الصخرية:

موقع ردمان

اللوحة رقم: ٤٤

مكان العثور :ردمان

القراءة:

١. عليم بن / صيدم

٢. علبن بن ابلن

٣. حوشم بن ينعم..

٤. أنسم خمرم بن مكر

٥. بم .. هـ .

اللوحة رقم ٤٥:

الوصف: نقش صخري من موقع ردمان على إحدى الصخور جنوب شرق الموقع، متبن بالنقر بخط سبئي قديم، وذلك استنادا إلى طريقة كتابة حرف الصاد . وبالأحرف الكبيرة حرف العين مدمج مع الهاء، حرف الصاد ثم بخط خفيف حرف السين متصل بعده حرف الباء. ثم بشكل أكبر حرف الحاء.

اللوحة رقم ٤٦:

الوصف: نقش صخري من ثلاثة أسطر كتبت بالنقر المتقارب، وعلى اليسار بأحرف كبيرة حرف العين، وتحته حرف الميم ليشكل كلمة عم وهو اسم الإله القتباني.

النقش بالأحرف العربية:

ع ع م أ ...

م أي ن أ د | ص ب

... س ص س ..

اللوحة ٤٧

الوصف: رسم صخري نفذ بطريقة النقر الغائر، والحز على الأطراف لحيوان المها، فقدت منه أجزاء من الأطراف الأمامية، والأطراف الخلفية والبطن.

ثانيا: موقع راس الرَقَلْ:

اللوحة رقم ٤٨

الوصف: نقش كتابي بالخط الكوفي المبكر مكون من أربعة أسطر، كتب بالنقر الغائر على الصخر.

القراءة:

كان أسر محمد بن علي في سنة أربع

وثمانين ومأتين وكتب

الهيصم بن إبراهيم

وهناك نقوش صخرية أخرى لم نتمكن من نشر صورها هنا، وسنقدم لها وصف سريع وقراءة فقط.

النقش١:

١. ... . هـ رع ن ك د د ن

المعنى: ... . الراعي الكدادي

النقش ٢ :

كتب بنفس طريقة النقش السابق، مكسور من الوسط، لم يبقى منه سوى حرفين في أوله وحرفين في آخره، كتب من اليسار إلى اليمين على نحو ما يأتي:

١. م ب ... ... ل

النقش ٣ : كتب بأحرف كبيرة بالنقر المتقارب

النقش:

١. ن ... ع

النقش٤ :

١. ن

٢. ج ي م ذ

٣. ق هـ ل

النقش ٥:

... ن ج ب ب ر ك د د

النقش ٦

عرن. عهرم[1] [2].

النقش ٧

(١) بيستون وآخرون :المعجم السبئي، منشورات جامعة صنعاء وأخرى، ١٩٨٢، ص ١٤.

(٢) بافقيه، محمد عبد القادر؛ وآخرون : مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٥م، ص ٤٥١.

أسد رتع[1]

رعن

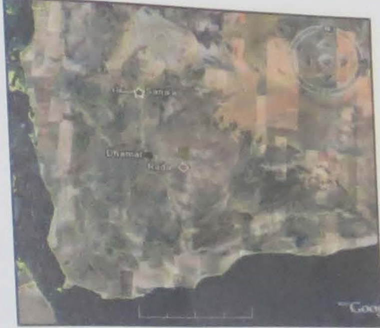
الخاتمة:

منطقة قيفه وما جاورها من المناطق لاتزال بكرا لم تمس، وسرا لم يعرف، تحتوي على مادة غنية للباحثين من الآثاريين والمؤرخين والاثنوغرافيين، وكذلك الباحثون في علم اللغة واللهجات. لازالت الكثير من المواقع محتفظة بأشكالها المعمارية التي تعود إلى أقدم فترات الاستيطان في اليمن القديم. وبسبب الجفاف فلم تؤثر أي نشاطات زراعية على أشكال وبقايا الاستيطان لذلك فإن الكثير من المعلومات يمكن أن يجدها أي باحث يعمل على دراسة المنطقة.

جزيل شكري أوجهه لأبناء منطقة قيفة الذين مدوا لي يد العون أثناء تلك الزيارة، ووفروا لي الكثير من المعلومات الجغرافية والاثنوجرافية عن المنطقة، وأرشدوني إلى كثير من مواقع الرسوم الصخرية والنقوش ومواقع المستوطنات. وشكري وتقدير للدكتور فهد بن علي الحسين، رئيس تحرير نشرة كندة، ورئيس قسم إدارة موارد التراث بجامعة الملك سعود، الذي تفضل بمراجعة وتدقيق هذا التقرير الموجز، وأتاح لي فرصة نشره.

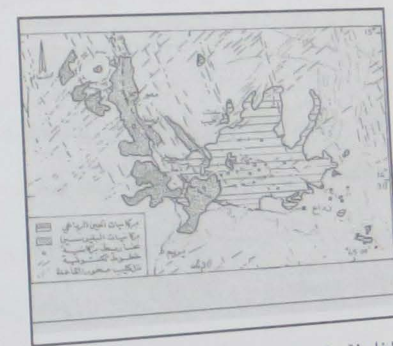
(1) عبد الله، يوسف : مدونة النقوش اليمنية القديمة، نقش ymn13، مجلة الإكليل، عدد ٢، السنة ٦ ،وزارة الإعلام والثقافة، ١٩٨٨م، صص ١٤٨-١٥٥، ص ١٤٨، ١٤٩.

الملاحق

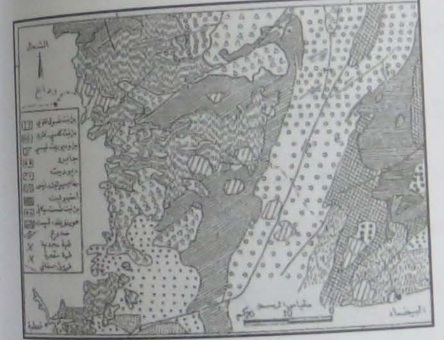



الخارطة رقم١: تحديد موقع منطقة قيفة في الخريطة العامة لليمن.. عن googleEart. معالجة الباحث.

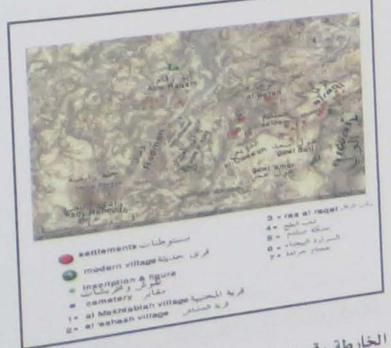
الخارطة رقم٢: منطقة قيفة شمال رداع مع توضيح للطرق الموصلة إلى منطقة المواقع الأثرية التي تم مسحها .معالجة الباحث عن صورة جوية من goolgleEarth.



الخارطة رقم ٣:خريطة جيولوجية لمنطقة البيضاء (عن الخرباش،١٩٩٦م: ص ١١٠.



الخارطة رقم٤: خريطة جيولوجية لحقل ذمار – رداع البركاني (عن الخرباش،١٩٩٦م: ص ٣٤)



الخارطة رقم٥: توضيح تفصيلي لأهم المواقع الأثرية التي تم مسح المظاهر الأثرية فيها .

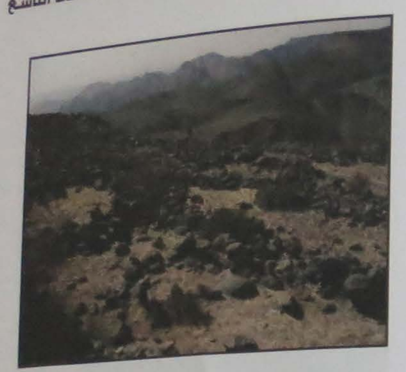


ردمان . | مقابر صخرية.
مظاهر معمارية . | نقوش ومخربشات .
مقبرة. | قرية المخضبة .

الخارطة رقم٥: توضيح موقع ردمان والمناطق المحيطة



اللوحة رقم١: صورة جوية يوضح مكان مستوطنة الرقل ١. راجع شكل ٤.



اللوحة رقم٢: صورة من الشمال الغربي لمستوطنة الرقل١



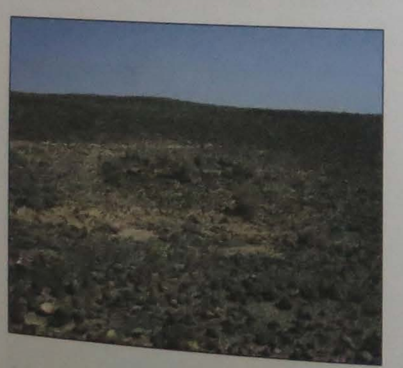
اللوحة رقم٣: منظر من الشرق لأحد المباني في مستوطنة الرقل١. أنظر التفاصيل في شكل٩.



اللوحة رقم٤: تفاصيل من شكل ٨ توضح الرماد والكومة الأحجار في شمال



اللوحة رقم٥: منظر جوي لمستوطنة راس الرقل٢).



اللوحة رقم٦: منظر من الجنوب لمستوطنة راس الرقل ٢، وفي مقدمة الصورة الطرف الشمالي لراس الرقل، وفي نهايتها الطرف الجنوبي الغربي للجماء.

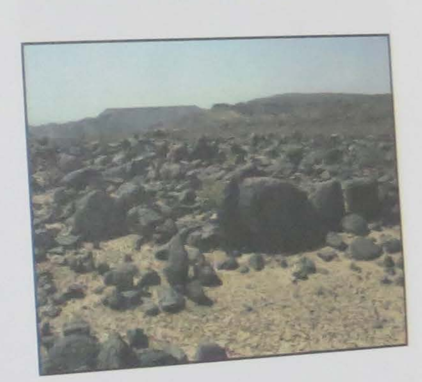




اللوحة رقم٧: مباني مستطيلة من مستوطنة الجماء٢. منظر من جنوب غرب.



اللوحة رقم٨: منظر من جنوب غرب لجزء من منشأة من مستوطنة الجماء ٢



اللوحة رقم٩: منظر من الشرق لأحد مباني الجماء الغربية (الجماء ٣)



اللوحة رقم١٠: منظر من الجنوب الشرقي لإحدى منشئات الجماء ٣، المميزة بالبناء المستطيل مستدير الحواف.



اللوحة رقم١١: منظر بانوراما للساحة الكبيرة التي يمكن اعتبارها الساحة المركزية للمستوطنة.



اللوحة رقم١٢: منشأة دائرية تتوسطها كومة أخرى مستديرة، قد تكون الدعامة التي كانت تحمل السقف.



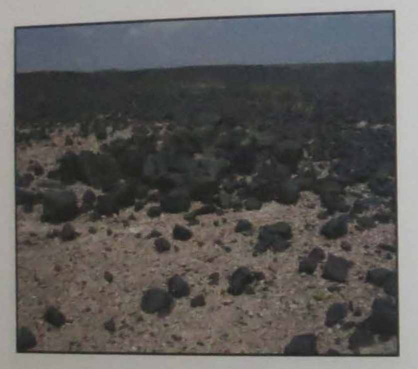
اللوحة رقم١٣: منشأة بنيت بعيداً عن المجموعة التي تحيط بالساحة المركزية، وموقعها غرب المجموعة.



اللوحة رقم١٤: مقدمة الصورة صلدم ثم حنكة صلدم وفي نهاية الصورة بداية موقع السرارة البيضاء.



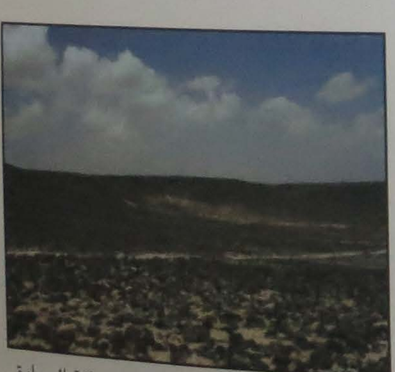
اللوحة رقم١٥: الانحدار الشرقي لموقع حنكة صلدم.



اللوحة رقم١٦: بقايا بناء حوله ساحة فارغة تمتلئ بأنواع كثيرة من بقايا الأحجار الصغيرة.



اللوحة رقم١٧: بقايا حجرية وخامات مختلفة تنتشر بكثرة على سطح التل وحول الركام الموضح في الشكل ٢٠.



اللوحة رقم١٨: منظر من الشرق لمستوطنة السرارة البيضاء.


اللوحة رقم١٩: منظر من الغرب لمستوطنة السرارة البيضاء.


اللوحة رقم٢٠: منظر من الشرق لجانب من المنشآت السكنية الدائرية في السرارة البيضاء


اللوحة رقم٢١: منشئات مستطيلة الجدران في موقع السرارة البيضاء.



اللوحة رقم٢٢: منشأة على ظهر جبل السرارة البيضاء حجرية، غير معروفة الوظيفة؛ شكل١.


تابع اللوحة رقم٢٢: منشأة على ظهر جبل السرارة البيضاء حجرية، غير معروفة الوظيفة؛ شكل١.


اللوحة رقم٢٣: منشأة غرب تل ردمان.



اللوحة رقم٢٤: مدخل المنشأة الموضحة في اللوحة ٢٩.



اللوحة رقم٢٥: منشأة مميزة بجدران مستقيمة مع استدارة في أركانها.



اللوحة رقم٢٦: مداخل التجمعات السكنية. صورة من الداخل.



اللوحة رقم٢٧: بقايا المنشآت التي يفضي إليها هذا الباب.



اللوحة رقم٢٨: مدخل تجمع آخر إلى الشرق.



اللوحة رقم٢٩: منشأة على الحافة الجنوبية الشرقية لمستوطنة ردمان.



اللوحة رقم٣٠: الجدار الشرقي لمنشأة في الجزء الشمالي من مستوطنة ردمان.



اللوحة رقم٣١: منشأة على الحافة الجنوبية الشرقية للجزء الشمالي من مستوطنة ردمان.



اللوحة رقم٣٢: المدخل الخارجي لمنشأة صخرية بمستوطنة ردمان، منحوت ٤ م تحت التل الصخري.



اللوحة رقم٣٣: حافة الباب الخارجي الداخلية لمنشأة صخرية.



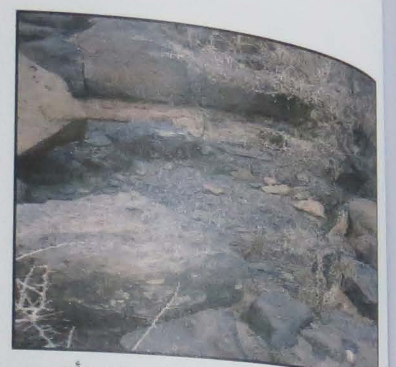
اللوحة رقم٣٤: الخدود المحفورة في عتبات الباب.



اللوحة رقم٣٥: كوم الأحجار الذي يسد فتحة أسفل واجهة الحجرة الأخيرة.



اللوحة رقم٤١: بقاي



اللوحة رقم٣٦: منشأة مائية تقع إلى شرق المنشأة الأولى ويظهر القضاض إلى يسار الصورة.



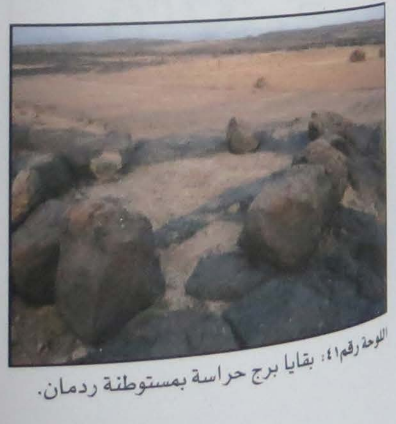
اللوحة رقم٣٧: مبنى الكبير في الجزء الشمالي من مستوطنة ردمان.



اللوحة رقم٣٩: مبنى كبير يوجد في الطرف الشمالي الشرقي من المستوطنة.



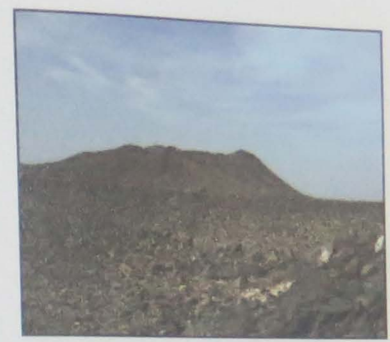
اللوحة رقم٤٠: ساحة مصلولة بالأحجار. ومطوقة دائريا بحزام من الأحجار تهدمت بعض أجزاءه يقع إلى الشرق من المبنى الكبير الموضح في الشكل ٤٤.



اللوحة رقم٤١: بقايا برج حراسة بمستوطنة ردمان.

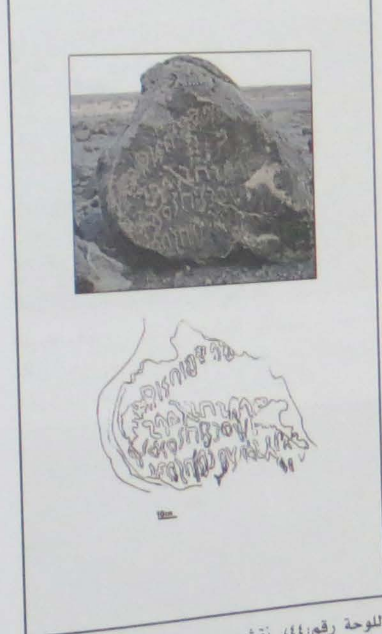


اللوحة رقم٤٢: منشأة تعرضت للنبش.

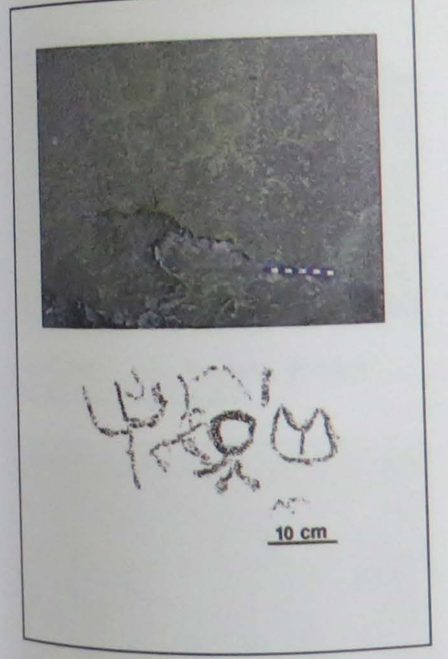



اللوحة رقم٤٣: منظر من الغرب لجبل حمة رابضة.

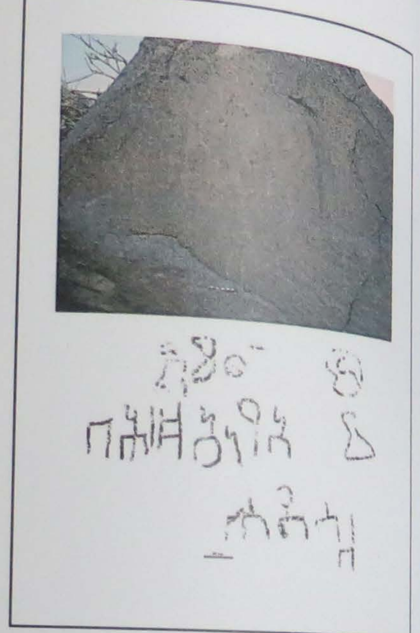
اللوحة رقم٤٤: منظر جوي للمستوطنة التي على سفح جبل حمة رابضة.



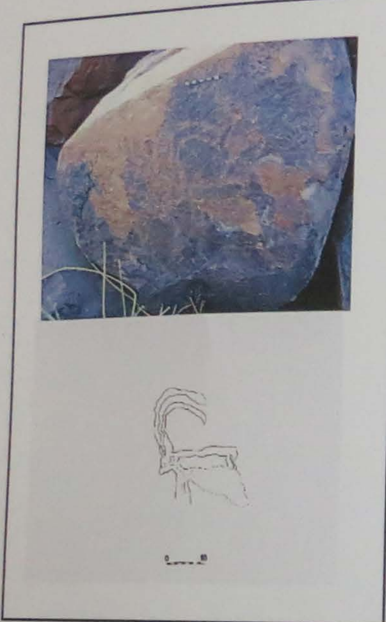
اللوحة رقم:٤٤، نقش وجد في الجهة الشرقية من مستوطنة ردمان.



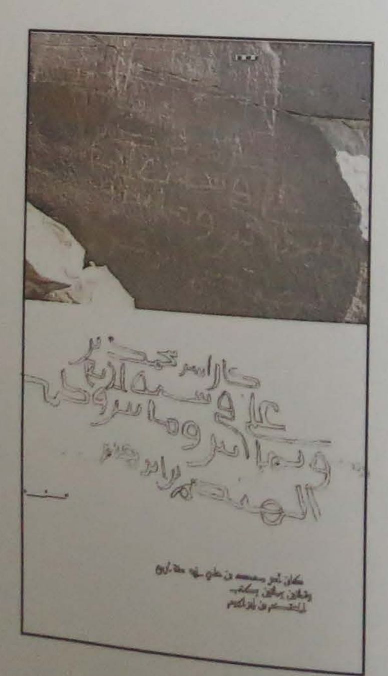
اللوحة رقم: ٤٥ ، نقش وجد في الجهة الشرقية من مستوطنة ردمان.



اللوحة رقم٤٦: نقش وجد في الجهة الشرقية من مستوطنة ردمان.



اللوحة رقم ٤٧: رسم صخري وجد في الجهة الشرقية من مستوطنة ردمان.



اللوحة رقم٤٨ : نقش بالخط الكوفي، وفي موقع الرقل وفيه: كان أسر محمد بن علي في سنة اربع وثمانين وكتب الهيصم بن ابراهيم.